بمظهرها وهندامها وزينتها . ولعب الصوف دورا في احلام العمتين ، والفتاة حادسة الشعور ، ولكنها ايضا تحلم وتبني القصور في الاحلام . اما في ذلك الصباح ، فقد استيقظت من حلمها على صوت عمتها القديم يصيح : « الم تستيقظ بنت الباشا ؟ تراها ستظل نائمة الى الظهيرة ؟ ومن يكنس الشرفة ويسقي اصص الزرع ؟ انا ؟ ذلك لان العمتين استيقظتا على صوت الجيران يودعون فتاهم « فهمي » المسافر الى امريكا للدراسة » .

والقصة الثانية تصور طمع الاخ وزوجته في مال شقيقته الارملة الحزينة ، واستغلال هذا المال بالمعيشة عندها والصرف منه على اولادهما ، ولضمان نجاح اهدافهما لا يفتئان يترحمان على زوجها الراحل ويملآن البيت بصوره ويصورانه لها سيد الرجال ، حتى لا تفكر في الزواج من احد بعده : أما العمة فتصغي اليهما وتسمع كلامهما ، حتى يجيء يوم زواج ابنة اخيها الشابة ، فتستفيق لحالها وتصغي الى نصائح أم يوسف الخاطبة التي تبدأ السعي في سبيل « زواج العمة » رغم انف زوجة اخيها «أم شوقي» . والقصتان لا تخلوان من فكاهة وخفة في السرد والحوار .

يقول الدكتور محمد يوسف نجم في كلمته التأبينية المنشورة في عدد يناير من مجلة الاداب عام ١٩٦٨ : « كانت اقاصيص الاشياء الصغيرة صراعا بين الروح العذب والنفس البريئة الطاهرة من ناحية، والمحيط الجديد الذي لم تستطع ان تهضمه وتتمثله وتمتصه في كيانها لتتلبس به كيانا آخر . ومن خلال الملاحظة والوعي الاخلاقي الذي لا ترتخي قبضته ، اخذت شخصيتها تتحرك وتنمو ، ومواقفها تتطور وتتبلور ، كان همها آنذاك ان تتذكر وان تلاحظ وان تحس . أما التأمل والتفكر ، والشك والايمان ، والنقد والمحاسبة ، فطورها لم يحن بعد » .

وبالفعل بدأت مرحلة التأمل والتفكر مع مجموعتها الجديدة « الظل الكبير » واخذت الكاتبة نفسها في هذه الفترة بشيء من الاطلاع والثقافة العامة ، وغدت اكثر انفتاحا على العالم حولها واكثر اختلاطا ومجالسة ومراقبة ، خاصة عندما لاحظت ان هذا الاختلاط والانفتاح يثري فنها القصصي ويمنحه معينا لا ينضب من الموضوعات والاحداث والاشخاص . ولكنها ما زالت ، من ناحية اخرى ، تطل على الاخرين من مكان عال لا يستطيعون أن يرقوا اليها فيه ، فكما بدت في « الاشياء الصغيرة » فتاة مترفعة متميزة، ومن نسيج خاص، بدت كذلك في اول مجموعتها الجديدة شابة متحمسة متفتحة طموحة، ولكنها ما زالت تحبس نفسها في قوقعة لا يريد عقلها ولا حسها ان يخرجاها منها ، انها ما فتئت مختلفة عن الاخريات: «وفي هذه المرة يجدر بها الا تكون عادية، ان تمسك قلبها باليمين وبمعادلة رياضية باليسار . انها لا تريد ان تسخو فتمنح انسانا جد عادي حبا كبيرا ، بل ولا حاجة بها لان تحب ، يكفيها أن تملأ عقلها ونفسها اعجابا ببطل » . كانت في اعماق نفسها تتوق الى شيء من الانطلاق ، وتتطلع الى مستقبل مشرق مضيء، ينسيها بضخامته ضآلة ماضيها باحداثه الصغيرة التافهة : « وكانت في رأسها خطوط مختلفة لمشروع ، كانت تعاني فيه فراغا لا يملؤه الا جبار، جبار يبدو معه ماضيها شيئا ممسوخا ، شيئا لا يجرؤ حتى ان يهز في نفسها مكامن الحنين ، او أن يقول انه منها » . ولكنها عندما وجدت فارس الاحلام هذا ، صدمت حين وجدته ينظر اليها كأنثى قبل أي شيء آخر . انه لم يلحظ تميزها ولا تفردها ولا اخذ بما حشدت به رأسها الصغير من فلسفة وتفكير . اذن هو كالاخرين ، واذن هي كالاخريات ! وعضت بها حيرة ، جعلت تسأل نفسها اكانت مغرورة حين اصرت على جبار ؟ قد يكون ! لقد علمها رد الفعل القديم أن ترى لنفسها ظلا كبيرا ، حيث تضيع نسبة الاشياء ، أتكون هذه نقطة ضعفها ؟ » .

يبدو أن تلك كانت نقطة ضعف بطلة القصة ، كما كانت نقطة ضعف الكاتبة نفسها ، بل